رعاية الكفاءات والمواهب في السنة النبوية وأثرها في البناء الحضاري

أ.د. عدنان علي الفراجي

الجامعة العراقية – كلية التربية

الخلاصة:

يهدف البحث إلى بيان أثر السنة النبوية الشريفة في الاهتمام بأصحاب الكفاءة والمهارة والموهوبين ورعايتهم لتحقيق البناء الحضاري للأمة المسلمة . فلا يمكن لأمة من الأمم أن تتقدم وتكون في طليعة الشعوب المتحضرة ، ما لم يكن في أهدافها وفلسفتها رعاية وتشجيع أصحاب الكفاءة والمواهب ، واسناد المهام التي يستحقونها لهم .

إن تهميش أصحاب الكفاءة والموهبة ، وتقديم غيرهم إلى مكان الصدارة ، أثر سلباً في البناء الحضاري الصحيح للأمة .مما يتطلب قيام أصحاب القرار بالعمل الجاد للاقتداء بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في تقديم المؤهلين ليأخذوا دورهم بعيداً عن المجاملات والأنانيات .

الكلمات المفتاحية: رعاية، الكفاءات ، المواهب ، السنة النبوية ، البناء الحضاري.

Nurturing competencies and talents in the Prophet's Sunnah and its impact on civilization

Adnan Ali Al-Farraji

Iraqi University - College of Education

Summary

The research aims to demonstrate the impact of the noble Prophet's Sunnah in caring for and caring for competent, skilled and talented people to achieve the civilized building of the Muslim Ummah. A nation cannot advance and be at the forefront of civilized peoples, unless its goals and philosophy are sponsored and encouraged by those who are competent and talented, and entrust the tasks they deserve.

The marginalization of those with competence and talent, and bringing others to the fore position, has a negative impact on the correct civilization of the nation, which requires the decision-makers to work hard to follow the example of the Holy Prophet, may God bless him and grant him peace, in presenting the qualified to take their role away from courtesy and selfishness.

Key words: sponsorship, competencies, talents, the Sunnah of the Prophet, civilization construction.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد :

هذا البحث الموسوم [رعاية الكفاءات والمواهب في السنة النبوية وأثرها في البناء الحضاري] ، شارك في المؤتمر العلمي الرابع الموسوم : (المنهج النبوي في الفقه الحضاري) الذي أقامه المجمع الفقهي العراقي بتاريخ : 2020/2/8م . وخضع لضوابط تحكيم اللجنة العلمية للمؤتمر ، وتم تأشيره ضمن البحوث المميزة ، أنشره هنا آملاً أن تتحقق منه الفائدة المرجوة .

هدف البحث : يهدف البحث إلى بيان أثر السنة النبوية الشريفة في الاهتمام بأصحاب الكفاءة والمهارة والموهوبين ورعايتهم والاهتمام بهم لما في ذلك من تحقيق البناء الحضاري للأمة المسلمة .

أهمية البحث وسبب اختياره : لا يمكن لأمة من الأمم أن تتقدم وتكون في طليعة الشعوب المتحضرة ، ما لم يكن في أهدافها وفلسفتها رعاية وتشجيع أصحاب الكفاءة والمواهب ، واسناد المهام التي يستحقونها لهم .

لذلك جاء البحث يسلط الضوء على تأكيد السنة النبوية على هذا الجانب لما فيه من قيمة حضارية يمكن للبلدان والشعوب أن تنهض بموجبه في حال قيامها بهذا الخيار الاستراتيجي .

اشكالية البحث : يلاحظ في واقعنا الذي نعيشه – وفي جوانب عديدة ومختلفة – تهميش دور أصحاب الكفاءة والموهبة ، وتقديم من هو ليس مؤهلاً إلى مكان الصدارة ، مما أثر سلباً في البناء الحضاري الصحيح للأمة . لذا جاء هذا البحث للتنبيه على خطورة هذه الظاهرة ، وحث أصحاب القرار على العمل بجدية للاقتداء

بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في تقديم المؤهلين ليأخذوا دورهم بعيداً عن المجاملات والأنانيات .

خطة ونطاق البحث : اقتضت طبيعة البحث أن ينتظم في هذه المقدمة ، وتمهيد ومبحثين وخاتمة فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع .

في التمهيد تم تعريف مفردات عنوان البحث وتحديد مفهومها ودلالتها . والمبحث الأول تناول المباديء والقيم التي وردت في الهدي النبوي والتي تتضمن تقديم ذوي الخبرة والموهبة والكفاءة للعمل في المجال الذي يستحقونه .

وأما المبحث الثاني : فضمّ عددا من الأمثلة العملية في الهدي النبوي وأثر ذلك في بناء دعائم الحضارة في المديين القريب والبعيد .

ندعو الله تعالى أن يكلل جهود القائمين على هذه المؤتمر المبارك بالتوفيق والنجاح ، وأن تكون أعماله ونتائجه في خير ومصلحة بلدنا ومجتمعاتنا . والحمد لله أولاً وآخراً .

أ.د.عدنان علي الفراجي

الجامعة العراقية / كلية التربية–طارمية

مبحث تمهيدي : في تعريف مصطلحات البحث وبيان مفهومها ودلالتها

أولاً : الرعاية

1- الرعاية في اللغة : المحافظة والإبقاء على الشيء ، والإرعاء: الْإِبْقَاء ، وتأتي بمعنى المراقبة ، يقال : " راعيت فلَانا مُرَاعَاة ورِعَاء إذا راقبته وتأمَّلت فعله " [1]. وبهذا المعنى أيضاً قالوا " رعى الامير رعيته رِعاية . ورَعَيْتُ الإبلَ أَرْعاها رَعْياً... ورَعَيْتُ النجوم: رَقبْتها. قالت الخنساء: أَرْعى النجومَ وما كُلِّفْتُ رِعْيَتَها * وتارة أتغشى فضل أطماري " [2].

وفي الاصطلاح : الرعاية هي " صون بالعناية ، وتقسم إلى : رعاية الأعمال ؛ أي سلامتها من النقص ، وتوقيرها ... وأن يكون نظرك إليها مقصوراً على النظر في أدائها ،.. ورعاية الأحوال : سلامتها عن الاستحسان لها ، ورعاية الأوقات : بالوقوف مع كل خطرة بتصحيحها بالشروط المعتبرة ..." [3]. وتأتي بمعنى التهذيب والتزكية والتربية ، وفي مجال السياسة يُقصد بها القيادة ، وحُسن تدبير الأمور في مختلف شئون الحياة . وتأتي بمعنى القدرة على التعامل ، أو الترويض[4].

([1])الأزهري ، محمد بن أحمد الهروي، أبو منصور (ت:370هـ) تهذيب اللغة ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط1، 2001م . 104/3 .

([2])الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت ،ط4 1407هـ – 1987م. 2359/6 .

([3]) القاشاني ، الشيخ عبد الرازق بن أحمد بن محمد ، (ت730هـ) ، لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام ... دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، بلا ، ت، ص231 .

([4]) يُنظر : ابن سينا ، الحسين بن عبد الله ، أبو علي، الفيلسوف الرئيس (ت: 428هـ) السياسة (رسالة ضمن «مجموع في السياسة») ، تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد ، ط1، مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية ، مصر ، بلا. ت. ص102 .

وبهذا تكون الرعاية بمعنى المتابعة ، والعناية ، ومراعاة السلامة ، والتربية وحسن التعامل .

ثانياً :- الكفاءات : الكفء في اللغة : هو الندُّ المكافىء لندّه . " الكُفْءُ النظير والمُساوِي ومنه الكفَاءةُ في النِّكاح وهو أَن يكون الزوج مُساوِياً للمرأَة في حَسَبِها ودِينِها ونَسَبِها وبَيْتِها وغير ذلك وتَكافَأَ الشَّيْئانِ تَماثَلا "[1] . والْكُفْءُ: الْمِثْلُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص: 4] . وَالتَّكَافُؤُ: التَّسَاوِي [2] .

وفي الاصطلاح : الكفاءة تعني : " مجموع الصفات، الدالة على مماثلة ، قدرة من كلف بمهمة أو مسؤولية ، للمهمة التي كلف بها. فهي الاستعداد الفطري أو المكتسب، لتحمل أعباء مهمة أو مسؤولية، في مجال من مجالات الحياة " [3].

وفي الاصطلاح :

ثالثاً :- المواهب : المَوهِبةُ في اللغة (بِكَسْرِ الهاءِ) ؛ من " وَهَبَ لَكَ الشيءَ يَهَبُه وَهْباً، ووَهَبْتُ لَهُ هِبةً، ومَوهِبَةً، إِذا أَعْطَيْتَهُ، ومن أَسماءِ اللَّهِ تَعَالَى: الوَهَّابُ. وهو مِنْ صفاتِ اللَّهِ، أي : المُنعِمُ عَلَى الْعِبَادِ . والهِبةُ: العَطِيَّة الخاليةُ عَنِ الأَعْواضِ والأَغْراضِ، فإِذا كَثُرَتْ سُمِّي صاحِبُها وَهَّاباً " [4].

([1]) ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل (ت: 711هـ)، لسان العرب ، دار صادر – بيروت ،ط3 – 1414 هـ ، 139/1 .

([2]) ابن فارس : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت: 395هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، 1399هـ – 1979م ، 189/5 .

([3]) الكفاءة والإستحقاق أساس التكليف ، موقع : http://educislam.over-blog.fr ، تاريخ النشر : 24، ابريل ، 2017 .

([4]) ابن منظور ، لسان العرب ، 803/1 .

الموهبة في الاصطلاح : يعرفها (فلدمان) بأنها " الاستعداد والتفاعل البناء مع مظاهر مختلفة من عالم التجربة " [1] . والموهبة " استخدمت لتدل على مستوى عال من القدرة على التفكير والأداء " [2]. وأما الموهوبون فهم : " تلك الفئة التي تتمتع بأداء وإنجاز متميز مقارنة بالفئة العمرية التي تنتمي إليها، ويمتلك الشخص الموهوب واحدة أو أكثر من القدرات التالية: قدرات عقلية عامة، أداء متميز، قدرات إبداعية في أي منحى من مناحي الحياة، فنية، قيادية، أو بدنية "[3].

رابعاً :- السنة النبوية ؛ السُّنّة لغةً : الطريقةُ المستقيمة المحمودة،... وَفِي الحَدِيث: " من سَنَّ سُنّةً حَسنةً فَلهُ أجرُها وأجرُ من عَمل بِها وَمن سَنّ سُنّةً سَيِّئَةً "[4] . يُريد من عَمِل بهَا ليُقتَدَى بِهِ فِيهَا. والسُنّة فِي الأَصْل: سُنّةُ الطَّرِيق... يقال : سَنَّ فلانٌ طَرِيقا من الْخَيْر يَسُنّه: إِذا ابْتَدَأَ أمرا من البِرّ لم يَعرِفه قَومُه، فاستَنُّوا بِهِ وسلَكُوه وَهُوَ يَسْتنُّ الطَّرِيقَ سَنّاً وسنَناً [5] . " وإِذا أُطْلِقَت فِي الشَّرْعِ فإِنما يُرَادُ بِهَا مَا أَمَرَ بِهِ النبيُّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونَهى عَنْهُ ونَدَب إِليه قَوْلًا وَفِعْلًا مِمَّا لَمْ يَنْطق بِهِ

([1]) موقع : http://www.mawhopon.net/ .

([2]) موقع :http://bohoutmadrassia.blogspot.com/20 ، تاريخ النشر : 1 مارس 2014م .

([3]) الدومي ، محمد محمود و ؛ كوثر اسماعيل الربيع : تنمية الموهبة ورعاية الموهوبين من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية ، مجلة دراسات ، علوم الشريعة والقانون، عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية ، المجلّد 43 ، ملحق 3 ، 2016 ، ص 1203 .

(2) نص الحديث " مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ ".مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: 261هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، بلا . ت . ، 704/2. رقم الحديث: 1017.

(3) الأزهري ، تهذيب اللغة ، 210/12.

الكتابُ الْعَزِيزُ، وَلِهَذَا يُقَالُ فِي أَدلة الشَّرْعِ: الكتابُ والسُّنَّةُ أَي الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ " [1]. وهذا ما يتوافق مع ما نريده من التعريف .

2- السنة في الاصطلاح : عرّف العلماء مصطلح السنة حسبَ الأغراض التي اتجه إليها العلماء مِنْ أبحاثهم ، وارتباط الحديث النبوي بالعلم الذي أخذوه منه :

فأما علماء الأصول: فعرَّفوا السُّنة بأنها: قَوْلُهُ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وَفِعْلُهُ، وَإِقْرَارُهُ -وَكُلُّ ذَلِكَ إِمَّا مُتَلَقًّى بِالْوَحْيِ أَوْ بِالِاجْتِهَادِ، بِنَاءً عَلَى صِحَّةِ الِاجْتِهَادِ فِي حَقِّهِ [2].

السنة في اصطلاح المحدثين: هي أقوال النبي عليه الصلاة والسلام وأفعاله وصفاته وسيره ومغازيه وبعض أخباره، وقَصَرَ بعض العلماء التعريف على " أقوال النبي وأفعاله وأحواله" [3] . وقال بعض العلماء هي: "كل ما أُثِرَ عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صِفة خَلقية أو خُلُقيَّة، أو سيرة.. " [4]. والتعريفان متقاربان كما هو واضح .

خامساً:- البناء الحضاري :

الحضارة في اللغة : الحضارة من الفعل حضر ، وتسمى الحاضرة ، وهي عكس البادية ، " والحاضرةُ القومُ الَّذين يحْضرُون الْمِيَاه وينزلون عَلَيْهَا فِي حَمْراء القَيظ فَإِذا

---

(4) ابن منظور، لسان العرب ، 225/13 .

(1) الشاطبي : إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي (ت: 790هـ) ، الموافقات ، تحقيق: مشهور حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، ط1 ، 1417هـ/ 1997م ، 293/4 .

(2) المصدر نفسه ، 293/4 . الخطيب : محمد عجاج ، السنة قبل التدوين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط3 ، 1400 هـ - 1980م ، ص18 .

(3) الخطيب ، السنة قبل التدوين ، ص18.

بَرَد الزمانُ ظَعَنُوا عَن أَعْدَادِ الْمِيَاه، وبَدَوْا طَلَباً لِلْقُرْبِ من الكَلإِ فالقوم حينئذٍ باديةٌ، بَعْدَمَا كَانُوا حاضِرةً وبادُون بَعْدَمَا كَانُوا حاضرين " [1] .

وفي الحديث : " (وَلَا يَبيع حاضرٌ لِباد) [2].

الحضاري : " الحضارة–في مفهومها العام– " هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته ، سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود ، وسواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية " [3].

([4]) الأزهري ، تهذيب اللغة ، 143/14 .

([2]) البخاري : محمد بن إسماعيل (ت256هـ) ، الجامع الصحيح ، تحقيق: محمد زهير الناصر ، دار طوق النجاة (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، ط 1، 1422هـ ، /92 ، رقم الحديث : 2274 .

([3]) د.حسين مؤنس ، الحضارة : دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها ، سلسلة عالم المعرفة بإشراف أحمد مشاري العدواني ، الكويت ، 1978 ، ص13 .

المبحث الأول :- المبادىء والقيم التي وردت في الهدي النبوي في رعاية الكفاءات والمواهب :

لقد ورد في هدي النبي صلى الله عليه وسلم بعضاً من الأسس والمبادىء التي تحث على أن يكون مبدأ الكفاءة والموهبة مقدما على العادات والتقاليد والمجاملات على حساب الحق أو النفع العام للمسلمين فاستخدم صلى الله عليه وسلم **الكفء الأمين** في المهام والمسؤوليات الإدارية والمالية ، وفي مجالات متعددة من واقع الحياة ، فمن ذلك :

أولاً :- في مجال الإمارة والقيادة : حرص الرسول صلوات الله عليه وسلامه أن يكون الأكفاء والموهوبين وذوي الخبرة على رأس الإمارة والقيادة لما فيهم من النفع العام للأمة المسلمة ، وما ورد في ذم الإمارة ليست لذاتها بل النهي أن يتصدى لها ، أو أن يأخذها من لا يستحقها ، فعَنْ " عَطَاءٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بِئْسَ الشَّيْءُ الْإِمَارَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِعْمَ الشَّيْءُ الْإِمَارَةُ لِمَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَحِلِّهَا، وَبِئْسَ الشَّيْءُ الْإِمَارَةُ لِمَنْ أَخَذَهَا بِغَيْرِ حَقِّهَا وَحِلِّهَا تَكُونُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسْرَةً وَنَدَامَةً " [1] .

وفي الهدي النبوي : أَنَّ أَبَا ذَرٍّ (رضي الله عنه) ؛ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم الإِمَارَةَ ، قائلاً له : " أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي ؟ قَالَ: فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ، ثُمَّ قَالَ:

([1]) أبو إسحاق المدني : إسماعيل بن جعفر (ت: 180هـ) ، حديث علي بن حجر السعدي عن إسماعيل بن جعفر ، دراسة وتحقيق: عمر بن رفود ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض- ، ط1: 1418هـ - 1998م ، ص461 ، برقم : 401 .

« يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةُ، وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا، وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا» " [1].

وعلّق العلامة محمد فؤاد عبدالباقي على الحديث بقوله : " هذا الحديث أصل عظيم في اجتناب الولايات لا سيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائف تلك الولاية وأما الخزي والندامة فهو في حق من لم يكن أهلا لها أو كان أهلا ولم يعدل فيها فيخزيه الله تعالى يوم القيامة ويفضحه ويندم على ما فرط وأما من كان أهلا للولاية وعدل فيها فله فضل عظيم تظاهرت به الأحاديث الصحيحة " [2].

– وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنَا وَرَجُلاَنِ مِنْ بَنِي عَمِّي ، فَقَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ : يَا رَسُولَ اللهِ , أَمِّرْنَا عَلَى بَعْضِ مَا وَلاَكَ اللَّهُ , وَقَالَ الآخَرُ مِثْلَ ذَلِكَ ، قَالَ : فَقَالَ : إِنَّا وَاللهِ لاَ نُوَلِّي هَذَا الْعَمَلَ أَحَدًا سَأَلَهُ وَلاَ أَحَدًا حَرَصَ عَلَيْهِ [3] .

– وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وسلم –: " مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ " [4] . وفي رواية: " مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ، وَيَنْصَحُ، إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ " [5].

([1]) مسلم ، الجامع الصحيح ، 1457/3 ، برقم :1825 . ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي (ت 235 هـ) : المُصنف ، تحقيق : محمد عوامة ، ط. الدار السلفية بالهند ، بلا . ت . ، 215/12 ، رقم : 33207 .

([2]) مسلم ، الصحيح ، 1457/3 ، هامش وتعليق العلامة عبد الباقي .

([3]) ابن أبي شيبة ، المصنف ، 215/12 ، رقم : 33208 .

([4]) مسلم ، الجامع الصحيح ، بَابُ اسْتِحْقَاقِ الْوَالِي الْغَاشِّ لِرَعِيَّتِهِ النَّارَ ، 125/1 ، رقم : 142 .

([5]) المصدر نفسه ، 126/1 ،رقم : 142 .

– وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ سَتَحْرِصُونَ عَلَى الْإِمَارَةِ، وَإِنَّهَا سَتَكُونُ حَسْرَةً، وَنَدَامَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَنِعْمَتِ الْمُرْضِعَةُ، وَبِئْسَتِ الْفَاطِمَةُ» [1].

لذا فليس كل إنسان يصلح للولاية ، أو المسؤولية ، وإن كان يحرص عليها ، لأنه قد يكون غير مؤهل لها ، وبالتالي تصبح نتيجة توليه لتلك المسؤولية (كارثة) ومصيبة على من وُلي عليهم .

ثانياً :- في القيم والصفات : إذا أمعنا النظر في الهدي النبوي الشريف نجد أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ربى أصحابه على القيم والاخلاق النبيلة ، فوصفهم بأجمل وأحسن الصفات ، ونعتهم بأجمل المزايا والخصائص ، التي تفيد تميّز كل واحد منهم بكفاءة أو موهبة معينة ؛ ومن الأحاديث الشريفة في ذلك :

1- ما ورد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم–: « أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللَّهِ عُمَرُ وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَىُّ بْنُ كَعْبٍ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ » [2].

2- وخص النبي صلى الله عليه وسلم موهبة متميزة عند أهل اليمن ؛ هي الرقة ، وسلامة المعتقد ، والفقه والحكمة ، وهي أمور إذا تميز بها شعب من الشعوب أو مجتمع من المجتمعات فإنه يكون قد أعطى صورة ناصعة لهذا الدين الحنيف . ففي الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : " جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْفِقْهُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ " [3] . ف (الفقه) هنا عبارة عن الفهم في الدين...(والحكمة) الحكمة عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة

([1]) البخاري ، الجامع الصحيح ، 63/9 ، رقم الحديث : 7148 .

([2]) الترمذي ، سنن ، 135/6، رقم الحديث : 3790 .

([3]) البخاري ، الجامع الصحيح ، 71/1 ، رقم الحديث : 52 . مسلم ، الجامع الصحيح ، 73/1 ، برقم : 89 – (52) .

بالله تبارك وتعالى ، المصحوب بنفاذ البصيرة ، وتهذيب النفس ، وتحقيق الحق والعمل به ، والضد عن أتباع الهوى والباطل [1].

– وممن تميز بخاصية الموهبة والكفاءة ، بعض مشاهير قُراء الصحابة رضوان الله عليهم ، الذين اكتشفهم صلى الله عليه وسلم ، ففي الصحيحين : عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رضي الله عنهما) قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : " خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَبَدَأَ بِهِ وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ " . [2]

ثالثاً :– في الجانب الاجتماعي :

من الهدي النبوي في رعاية الكفاءة في الجانب الاجتماعي اختيار الأكفاء في الزواج لأن العامل الوراثي له أثره في تكوين وتنمية الكفاءة والموهبة ، وفي هذا الباب يوجه النبي صلى الله عليه وسلم بأحاديث شريفة منها :

1– أنه صلى الله عليه وسلم حث على تزويج رجل يقال له (أبو هند) وكان ماهراً وموهوباً في (الحجامة) ، ففي الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ أَبَا هِنْدٍ، حَجَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْيَافُوخِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا بَنِي بَيَاضَةَ أَنْكِحُوا أَبَا هِنْدٍ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِ " [3].

([1]) يُنظر : البخاري ، الجامع الصحيح ، 71/1، شرح العلامة محمد فؤاد عبد الباقي .

([2])البخاري :3548 ، مسلم :116 .

([3])أبو داود : سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ) السنن ،تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت . بلا .ت ،2 /233 ، رقم الحديث : 2120 .

2- وفي اختيار المميزين والأكفاء للزواج منهم أو تزويجهم ، ورد في الحديث عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ وَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ" [1] .

– وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: "إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوه تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ [2].

لذا يُمكننا القول أن السنة النبوية راعت الجانب الحضاري في تنمية الكفاءات والمواهب واختيارها على أسس معينة منها : العلم والخبرة ، والاستقامة والأخلاق الحسنة ، فضلاً عن القوة والأمانة ، إذ لا يمكن إسناد المهام والمسؤوليات إلا لمن كان أهلا لأن توضع فيه الثقة . ولا تكتمل معايير الكفاءة إلا بمراعاة تلك الجوانب التي أشرنا إليها أعلاه ... فهي مفتاح النجاح في أداء المهام والمسؤوليات .

([1]) ابن ماجة : أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ) **السنن** ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، دار الرسالة العالمية ، ط1، 1430هـ-2009م ، بَابُ الْأَكْفَاءِ ، 140/3 ، رقم /1968.

([2]) المصدر نفسه ، 141/3 ، رقم /1968 .

المبحث الثاني : أمثلة خاصة من الهدي النبوي في رعاية الكفاءات والمواهب ، والأثر السلبي في مخالفة ذلك .

المطلب الأول : أمثلة خاصة من الهدي النبوي في رعاية الكفاءات والمواهب في البناء الحضاري :

في هذا المطلب نقف على شواهد وأمثلة من الهدي النبوي في رعاية الكفاءات والمواهب وأثر ذلك في بناء دعائم الحضارة على المديين القريب والبعيد . والواقع فإننا نجد في الهدي النبوي الشريف العديد من الأمثلة والشواهد لشخصيات من الصحابة رضي الله عنهم جعلهم رسول الله في مكان الصدارة ليقوم عليهم أمر هذا الدين ، وليكونوا قدوة يُقتدى بهم ، فمن ذلك :

1- لما اكتشف النبي صلى الله عليه وسلم كفاءة علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) في إقرار الحق والعدل ، أرسله قاضياً إلى اليمن : " فعَنْ عَلِيٍّ , قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ لأَقْضِيَ بَيْنَهُمْ , فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ , إِنِّي لاَ عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ , قَالَ : فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِي , فَقَالَ : اللَّهُمَّ اهْدِ قَلْبَهُ وَسَدِّدْ لِسَانَهُ , فَمَا شَكَكْت فِي قَضَاءٍ بَيْنَ اثْنَيْنِ حَتَّى جَلَسْتُ مَجْلِسِي هَذَا " [1] . والقضاء العادل هو أساس بناء الدول والحضارات .

2- وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصعب بن عمير بعد بيعة العقبة إلى المدينة وأمره أن يُقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ، وذلك لما تميز به من موهبة علمية ودعوية حتى سُمي سفير النبي صلى الله عليه وسلم . قال ابن إسحاق : " بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وسلم مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ مَعَ النَّفَرِ الِاثْنَيْ عَشَرَ الَّذِينَ بَايَعُوهُ فِي الْعَقَبَةِ الْأُولَى إِلَى الْمَدِينَةِ يُفَقِّهُ أَهْلَهَا، وَيُقْرِئُهُمُ الْقُرْآنَ " [2].

([1]) ابن أبي شيبة ، المصنف ، 58/12.

([2]) البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين (ت: 458هـ): دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1- 1405 هـ ، 438/2 .

3- ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم موهبة وكفاءة الصحابي الجليل زيد بن ثابت (ﷺ) وسرعة فهمه واتقانه ، طلب منه أن يتعلم اللغة السريانية ، أو العبرانية ، حتى يترجم له ما يأتيه من رسائل وكتب ، ففي الحديث عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَةَ الْيَهُودِ، وَقَالَ: " إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي" فَتَعَلَّمْتُهُ، فَلَمْ يَمُرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى حَذَقْتُهُ، قَالَ: " إِنِّي كُنْتُ أَكْتُبُ لَهُ إِذَا كَتَبَ، وَأَقْرَأُ لَهُ إِذَا كُتِبَ إِلَيْهِ " [1].

وفضلاً عن هذه المزية فإن لزيد مقاماً فريداً بالنسبة لقراءة القرآن وكتابته وجمعه ؛ قال أبو عبد الرحمن السلمي: " قرأ زيد بن ثابت على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في العام الذي توفاه الله فيه مرتين، وإنما سميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت؛ لأنه كتبها لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقرأها عليه، وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كتب المصاحف، رضي الله عنهم أجمعين » [2] .

قال ابن قتيبة: " وكان آخر عرض رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم- القرآن على مصحفه، وهو أقرب المصاحف من مصحفنا " [3] . ومن حديث أنس : " أن زيد بن ثابت أحد الذين جمعوا القرآن علـــى عهد رســـول الله – صلى الله عليه وسلم- من (الأنصار) " [4] .

([1]) أبو داود ، سنن ، . 318/3 ، رقم :3645 . الحاكم ، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: 405هـ) : **المستدرك على الصحيحين** ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1، 1990/1411م ، ج1 ص147 ، برقم :252.

([2]) أبو شامة : شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت : 665هـ) ، **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز** ، تحقيق : طيار آلتي قولاج ، دار صادر – بيروت ، 1975م ، ص69 .

([3]) ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: 276هـ) **المعارف** ، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط2، 1992 م. ص260 .

([4]) ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله (ت 463هـ) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، 1412 هـ .538/2 .

4- واستخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم موهبة وكفاءة حسان بن ثابت (رضي الله عنه) في الشعر وقرّبه إليه حتى سمي (شاعر الرسول) . ففي الحديث الصحيح ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ لحسان « اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ »... فَقَالَ وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرْىَ الأَدِيمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « لاَ تَعْجَلْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا - وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا - حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِى ».فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ ، وَالَّذِى بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرَةُ مِنَ الْعَجِينِ. قَالَتْ عَائِشَةُ فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ لِحَسَّانَ " إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لاَ يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ». وَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى " [1] .

5- ويكتشف صلى الله عليه وسلم مواهب أخلاقية معينة لأحد الصحابة ، فقد روى مسلم : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-(لِلأَشَجِّ) أَشَجِّ عَبْدِ الْقَيْسِ (رضي الله عنه) فيقول له : " إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ : الْحِلْمُ وَالأَنَاةُ " [2].

6- ويكتشف رسول الله -صلى الله عليه وسلم -المواهب القيادية عند خالد بن الوليد (ﷺ)، فيؤمره على السرايا والجيوش بعد إسلامه مباشرة ، ويصفه بأنه (سيف من سيوف الله) . وقد ثبت أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال فيه : " نِعْمَ عَبْدُ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ، سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ" [3] . وفي رواية أبي عبيدة بن الجراح (رضي الله عنه) قال : "سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " خَالِدٌ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَنِعْمَ فَتَى الْعَشِيرَةِ " [4] .

([1]) مسلم ، الجامع الصحيح ، 1935/4 ، برقم :2490. وبلفظ : البخاري : 121/5، برقم : 4145.

([2]) مسلم ، الجامع الصحيح ، 48/1 ، برقم : 17. أبو داود : السنن ، 357/4 ، برقم:5225 .

([3])الترمذي : محمد بن عيسى (ت: 279هـ) السنن ،ا ، تحقيق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، 1998 م ، 171/6 ، برقم:3846 .

([4]) أحمد بن حنبل " أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: 241هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط1، 1421 هـ - 2001 م ، 27/28 ، برقم : 16823 .

المطلب الثاني – الأثر السلبي لمخالفة الهدي النبوي في تهميش الكفاءات والمواهب وتولي المسؤولية ممن ليس بأهل لها :

حرص النبي صلى الله عليه وسلم على استعمال الأمناء ، واستخدام الكفء الأمين في المهام والمسؤوليات الإدارية والمالية ، ويتبين لنا أهمية الأمانة في السنة النبوية في تولي المسؤولية من الحديث المعروف بحديث (ابن اللُّتْبِيَّةِ) ؛

– فعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، يُدْعَى **ابْنَ اللُّتْبِيَّةِ** ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ، قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا» ثُمَّ خَطَبَنَا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى العَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي اللَّهُ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، أَفَلاَ جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ، وَاللَّهِ لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ " ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ» بَصُرَ عَيْنِي وَسَمْعَ أُذُنِي " [1].

فيلاحظ كيف غضب النبي صلى الله عليه وسلم على ما صدر من الرجل الذي لم يُحسن التصرف في عمله الإداري والمالي وقد يكون عمله هذا بحُسن نيّة ، ولم يقصد الإساءة في عمله ، لكن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن ينبهه وينبه الأمة من خلاله ، على قيمة الأمانة وأهميتها عند تولي المسؤولية .

ولتأكيد قيمة الأمانة فقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم العمال والمسؤولين عليها المحافظة على الأموال العامة وإن كانت قلية جداً .

([1]) البخاري ، الجامع الصحيح ، بَابُ احْتِيَالِ العَامِلِ لِيُهْدَى لَهُ ، 28/9 ، رقم :6979 . مسلم ، الجامع الصحيح ، بَابُ تَحْرِيمِ هَدَايَا الْعُمَّالِ ، 1463/3 ، رقم :1832 .

ففي الحديث عَنْ عَدِيّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: « مَنِ اسْتَعْمَلْنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمَنَا مِخْيَطًا، فَمَا فَوْقَهُ كَانَ غُلُولًا يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » [1] .

أما ما نراه من واقع الحال من الأثر السلبي في تولي المسؤولية والمتمثل في تسلط الجهلة وانصاف المتعلمين ، –ومن ليس له حظ في الكفاءة والموهبة والمقدرة– ، على رقاب الناس ، وتحكمهم بمصائر الأمم والشعوب ، فهذا بلا شك يدل على أن وجود هؤلاء في مواقع المسؤولية المتقدمة يعدُّ من أكبر التحديات والمصائب التي تواجهها الأمم ، ومنها أمتنا المسلمة . وفيه من المخالفة التي لا تُغتفر لهدي الله تعالى وهدي رسوله صلى الله عليه وسلم ، فالله تعالى يقول : { إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ } [القصص : 26] . ويقول تعالى : { قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ} [يوسف: 55] ، فالقوة والأمانة والعلم ، هي من صفات ومؤهلات القيادة ، فضلاً عن صفات العلم والموهبة والكفاءة ، ولكن للأسف لا تجد مثل هذا في العديد ممن يتحكم بمصير الملايين من الشعوب المسلمة . فحسبنا الله ونعم الوكيل ..

لقد دُمّر الاتحاد السوفيتي مع كونه دولة قوية وتملك ترسانة نووية من أقوى الأسلحة الفتاكة في العالم ، ولديهم صناعة ، وزراعة ..الخ ... لكنها انتهت بسبب تولي المسؤولية من أناس غير أكفاء ومنهم على سبيل المثال :

(فاديم ف باكاتين) الشخص الذي أصبح رئيساً لجهاز المخابرات السوفيتية... وهو بعيد كل البعد عن عمل هذا الجهاز الهام والحيوي ... فقد تدرج في عضوية الحزب الشيوعي السوفيتي للفترة 1964-1991، حتى أصبح في عام 1983 مستشاراً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، ثم أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب وعضو مؤتمر نواب الشعب السوفيتي ، وفي عام 1990 أصبح عضواً في رئاسة مجلس السوفيت الاعلى ، وفي العام التالي (1991) اصبح رئيس

([1]) مسلم ، الجامع الصحيح ، 1465/3 ، رقم :1833 .

جهاز المخابرات السوفيتية المعروف باسم [كي . جي . بي] [1]. تمكن هذا الشخص خلال ثلاثة عقود من الحرب الباردة بين روسيا وأمريكا أن يقضى على إمبراطورية السوفيت من خلال توظيف أردأ العناصر في جسم الدولة ، فإذا تقدم عشرة موظفين لشغل وظيفة معينة في مصنع أو جامعة أو مؤسسة عامة كان يختار الأقل كفاءة ، والأسوأ خلقا، وبمرور الوقت تحول الاتحاد السوفيتي إلى أرض خربة، أرض مهيأة للانهيار السريع ... [2] ، وبعد الانقلاب ((الديمقراطي)) في عام 1991 قام باكاتين بتسليم وثائق هامة الى السفارة الامريكية في موسكو ، وأخبرهم بمكان جهاز التصنت الذي وضع من قبل جهاز المخابرات السوفيتية في أهم موقع ونقطة في السفارة الامريكية ، واعتبر هذا العمل خيانة كبرى وخيانة الدولة..... فانهارت هذه الدولة فعلياً عام 1991م... وفضلاً عن هذا النموذج قام عدد من المسؤولين الكبار بدور مماثل ، ومن بينهم غورباتشوف الذي اعترف صراحة بعمله على هدم هذه الدولة تحت حجة ما يسمى بالتجدد والديمقراطية وحقوق الانسان[3].

وهكذا تمر الكارثة على بلدنا وعلى عديد من بلدان المسلمين ، فنحن نتألم على بلدنا الذي تصنفه الإحصائيات العالمية في آخر قائمة المكانة العلمية ، أو النزاهة والشفافية . أو غير ذلك ... لكننا نأمل من الله تعالى أن يعود بلدنا إلى سابق عزّه ومجده .. والله خبير وهو على كل شيء قدير .

([1]) نجم الدليمي ، من المسؤول عن تفكك الاتحاد السوفيتي ، مجلة الحوار المتمدن– العدد: 2858 – 12 – 14 / 2009 . منشور على موقع : http://www.ahewar.org .

([2]) عادل زايد : تدمير الأوطان بلا حروب – موقع : https://today.almasryalyoum.com منشور بتاريخ : ٢/ ٧/ ٢٠١٧ .

([3]) نجم الدليمي ، من المسؤول عن تفكك الاتحاد السوفيتي ، مجلة الحوار المتمدن– العدد: 2858 – 12 – 14 / 2009 .

الخاتمة

بعد هذا الجهد المتواضع المبذول في هذا البحث الموسوم : [رعاية الكفاءات والمواهب في السنة النبوية وأثرها في البناء الحضاري] ، نود أن نخلص إلى بعض النتائج وكما يأتي :

1- إن الرعاية تعني صون الشيء بالعناية والتهذيب والتزكية والتربية ، وفي مجال السياسة يُقصد بها القيادة ، كما تدل على حُسن تدبير الأمور في مختلف شئون الحياة . وتأتي بمعنى القدرة على التعامل والترويض .

2- يمتلك الشخص الموهوب واحدة أو أكثر من القدرات التالية : قدرات عقلية عامة، أداء متميز، قدرات إبداعية في أي منحى من مناحي الحياة، فنية، قيادية، أو بدنية .

3- الحضارة هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته ، سواء أكان الجهد المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود ، وسواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية ، وبالتالي فكل جهد من هذا القبيل يُسهم في بناء الحضارة .

4- لا تخلو أمة من الأمم ، أو شعب من الشعوب ، من أصحاب الخبرة والكفاءة والموهبة ، فالدراسات أثبتت أن من كل 10000 عشرة آلاف شخص يوجد فيهم شخص نابغة أو عبقري .

5- إن رعاية الكفاءات والمواهب ضرورة لا بد منها لنجاح الأمم وتقدمها ، وهي مسألة أساسية في البناء الحضاري للدول والشعوب .

6- إن السنة النبوية راعت الجانب الحضاري في تنمية الكفاءات والمواهب واختيارها على أسس معينة منها : العلم والخبرة ، والاستقامة والأخلاق الحسنة ، فضلاً عن القوة والأمانة ، إذ لا يمكن إسناد المهام والمسؤوليات إلا لمن كان أهلا لأن توضع فيه الثقة .

7- إن الأثر السلبي في تولي المسؤولية والمتمثل في تسلط الجهلة وانصاف المتعلمين ، -ومن ليس له حظ في الكفاءة والموهبة والمقدرة- ، على رقاب الناس ، وتحكمهم بمصائر الأمم والشعوب ، يعدُّ من أكبر التحديات والمصائب التي تواجهها الأمم ، ومنها أمتنا المسلمة . وفيه من المخالفة التي لا تُغتفر لهدي الله تعالى وهدي رسوله صلى الله عليه وسلم .

المصادر والمراجع

1- ابن أبي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي (ت 235 هـ) : مُصنف ابن أبي شيبة ، تحقيق : محمد عوامة ، ط. الدار السلفية بالهند ، بلا . ت .

2-ابن سينا ، أبو علي الحسين بن عبد الله ،الفيلسوف الرئيس (ت: 428هـ) السياسة (رسالة ضمن «مجموع في السياسة») ، تحقيق: د. فؤاد عبد المنعم أحمد ، ط1، مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية ، مصر ، بلا. ت .

3-ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله (ت 463هـ) ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، 1412 هـ .

4-ابن فارس : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت: 395هـ) ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، 1399هـ - 1979م .

5-ابن قتيبة : أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: 276هـ) المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ط2، 1992 م. ص260 .

6- ابن ماجة : أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ) السنن ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، دار الرسالة العالمية ، ط1،1430هـ-2009م .

7- ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل (ت: 711هـ)، لسان العرب ، دار صادر – بيروت ،ط3 – 1414 هـ .

8- أبو إسحاق المدني : إسماعيل بن جعفر، (ت: 180هـ) ، حديث علي بن حجر السعدي عن إسماعيل بن جعفر ، دراسة وتحقيق: عمر بن رفود ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط1: 1418هـ .

9- أبو داود : سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (ت: 275هـ) سنن أبي داود ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت . بلا .ت .

10- أبو شامة : شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت : 665هـ) ، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، تحقيق : طيار آلتي قولاج ، دار صادر – بيروت ، 1975م .

11- أحمد بن حنبل " أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: 241هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط1، 1421 هـ - 2001 م

12- الأزهري : محمد بن أحمد الهروي، أبو منصور (ت:370هـ) تهذيب اللغة ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط1، 2001م .

13- البخاري : محمد بن إسماعيل (ت256هـ) ، الجامع الصحيح ، تحقيق: محمد زهير الناصر ، دار طوق النجاة (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ،ط1، 1422هـ .

14- البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين (ت: 458هـ): دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1- 1405 هـ .

15- الترمذي : محمد بن عيسى (ت: 279هـ) السنن ،ا ، تحقيق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، 1998 م ، 171/6 ، برقم:3846 .

16- الجوهري : أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ) ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت ،ط4 1407هـ-1987م .

17- الحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: 405هـ) : المستدرك على الصحيحين ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط1، 1411هـ-1990م .

18- حسين مؤنس ، أ. د. ، الحضارة : دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها ، سلسلة عالم المعرفة بإشراف أحمد مشاري العدواني ، الكويت ، 1978 .

19- الخطيب : محمد عجاج ، السنة قبل التدوين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط3 ، 1400 هـ - 1980م .

20- الدومي : محمد محمود ، و: كوثر اسماعيل الربيع : تنمية الموهبة ورعاية الموهوبين من منظور القرآن الكريم والسنة النبوية ، مجلة دراسات ، علوم الشريعة والقانون، عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية ، المجلّد 43 ، ملحق 3 ، 2016 .

21- الشاطبي : إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي (ت: 790هـ) ، الموافقات ، تحقيق: مشهور حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، ط1 ، 1417هـ/ 1997م .

22- عادل زايد : تدمير الأوطان بلا حروب – موقع : https://today.almasryalyoum.com منشور بتاريخ : ٢/ ٧/ ٢٠١٧/ .

23- القاشاني ، الشيخ عبد الرازق بن أحمد بن محمد ، (ت730هـ) ، لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام ... دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، بلا ، ت .

24- مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: 261هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، بلا . ت .

25- موقع: http://www.mawhopon.net./

26- موقع: http://bohoutmadrassia.blogspot.com/ 20/

27- نجم الدليمي ، من المسؤول عن تفكك الاتحاد السوفيتي ، مجلة الحوار المتمدن- العدد: 2858 - 12 - 14 / 2009 . منشور على موقع : http://www.ahewar.org .